



ناصر قنديل

من الشيخ النمر وسيرة اعتقال ونضال، إلى ذكّر بالشريط الحدودي لكلّ من شمال سورية وجنوبها، وقالت له في الطّبّ والحبّ والمسرح، وصولاً إلى الصّباحات الموزّعة بين مطر الشام والسيد في القلمون والصدّاقة... حديث الجمعة لهذا الأسبوع.

سيرة اعتقال ونضال

نمر باقر النمر، عالم دين شيعي سعودي. تثير خطابه جدلاً واسعاً، خصوصاً عند هجومه على الأسرة الحاكمة في السعودية، ومطالبته بالإصلاح. اعتقل عدّة مرّات كان آخرها في الثامن من تموز عام 2013، وفي 15 تشرين الأول 2014 حكمت عليه المحكمة الجزائية في السعودية بالإعدام.

ولد نمر باقر في مدينة العوامية في محافظة القطيف شرق السعودية. أنهى دراسته النظامية في بلدته وهاجر لطلب العلم عام 1400 هجري إلى مدينة قمّ في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، والتحق بحوزة علمية في سورية.

مر النمر بعدة مضايقات من قبل رجال الأمن في المملكة السعودية لمدد متفاوتة، يناوب فيها رجال الأمن من مراقبة سكن الشيخ على مدار الساعة، والتعرّض له عن طريق الاستدعاءات المتكررة ومن دون إذن مكتوب، ولكنه لم يتجاوب معها.

استدعي بعد إقامة صلاة الجمعة في «ساحة كبرياء»، واستمرأهرا لعدّة أسابيع، وطلبوا منه - إضافة إلى ترك إقامة صلاة الجمعة والبرامج المختلفة.إزالة المبنى في «ساحة كبرياء» كي يطلق سراحه.

استدعي من قبل السلطات من أجل الغناء مهرجان البقيع «البقيع، حدث مغيب»، وطوّقوا منزله بسيارات رجال المباحث بمرافقة رجال الأمن، ورفض مصاحبتهم ففضلاً أن يأتي بسيارته.

استدعي أيضاً من أجل الغناء مهرجان البقيع «البقيع الخطوة الأولى لبنائه»، واستمر يقاؤه في المعتقل من الساعة التاسعة والنصف صباحا حتى الواحدة ظهرا، وأخذ منهم وعودا بان يعطى حقّه في المطالبة بالبناء وغير ذلك من المطالب.

اعتقل وهو عائد من البحرين، واقتيد من على جسر الملك فهد إلى المعتقل، وذلك بسبب التقارير المكذوبة، وأهين في المعتقل جسدياً ومعنوياً بسبب جملة من المطالبات في إطار حقوق الطائفة الشيعية منها تدريس المذهب الشيعي في المدارس، وبناء البقيع، والمحاضرات التي يلقيها، واستمرّ اعتقاله قرابة الأسبوع، وطوال الاعتقال خرجت تظاهرة في مدينة العوامية



عجلتْ بخروجه.

استدعي إلى محافظة القطيف، ولمّا لم يتجاوب معهم رحل إلى إمارة الدمام ومنها إلى المعتقل، وأجبر عقب ذلك على التوقيع بعدم إلقاء الخطب وبالذات الجمعة . والدروس، فرض الشيخ ذلك، ما أدى لسجن الشيخ سجنًا انفراديًا بقرار من وزير الداخلية، أو يتوقف عن إلقاء الخطب حتى مدة موقّعة لم يحدد مقدارها، فسجن، ولم يستمرّ الاعتقال أكثر من يوم وليلة. في 15 / 10 / 2014 حكم عليه بالقتل من المحكمة الجزائية في المملكة العربية السعودية.

(المصدر: ويكيبيديا)

ذكّر إن تنفع الذكرى

قبل سنتين، كتبت عن مشاريع إنشاء شريط حدودي في كل من جنوب سورية وشمالها، ولعلّ التذكير ينفع :

الشريط الحدودي 2012/10/09

مع العدو الإسرائيلي، كما لا يكفّ العدو الإسرائيلي عن الحديث عن رغبته بإقامة شريط حدودي عازل يقيمه بقوة النار ويتواجد ضمنه عملاؤه. مقتطف من جريدة «السيفر» عام 1978. لو قام أيّ كاتب بتبديل الأسماء بما يتناسب مع ما يجري على الحدود السورية - التركية، أو الحدود السورية في الجولان المحتلّ، وما يسمى بـ«الجيش السوري الحرّ»، والمساعي التركية و«الإسرائيلية»

«تقصّف القوات الإسرائيلية مواقع قريبة من الحدود، تابعة للمقاومة الفلسطينية، بذريعة الردّ على قذائف سقطت خارج الحدود اللبنانية في اشتباكات دارت بين ميليشيات محلية والمقاومة الفلسطينية، والميليشيات المحلية المسماة بجيش لبنان الحر، تتمدّد تحت نيران القصف الإسرائيلي. ولا يخفي قائد جيش لبنان الحرّ الرائد سعد حداد نيّته إعلان دويلة تقسّم لبنان، ولا يخفي تعامله

إقامة شريط عازل، لمّا تغيّر شيء من المضمون . الفارق، أنّ القوّة التي تدافع عن السيادة في سورية، تتمثل بالجيش العربي السوري، وليست قوّة مختلف حولها بين أبناء الوطن ومسؤوليتها عن السيادة ثابتة وأنّ «إسرائيل» فعلت هذا لأنها كانت قادرة على التمهيد لاجتياح لبنان عام 1982. تركيا و«إسرائيل» اليوم أعجز من أن تفكرا بالاجتياح، والعملاء أعجز من أن يبنوا شريطاً.

قالت له

طبيب ونظارات سوداء ومسرح

● قالت له: أحببتك كطبيب وأحببت مرضي لصدفة تلاقينا، وأحببت منك كلام الغزل، لكنني فكّرت ملياً فاكشفت أنك لست رجلي، فأنت كرجل لم تحرك في أنوثتي شيئاً، هل تغضب؟ فقال: أدير ظهري وأمشي لأنّ ما عندي في الطّبّ والشعر والفلسفة رسالة فروسية وثقافة وأخلاق إن لم تجذب من أنوثتك طرف خيب، فأنا ما ولدت لأراك ولا أنت ولدت لآكون من مملكة أحلامك.

فقالت: أعجب بك كطبيب وأنا أعرف وأعترف بإعجابي بمبادئك وفروسيك وثقافتك وأخلاقك، لكنني أقرّك لمّا كتبت الشعر ككتاب فلسفة وكتاب تاريخ بكلّ نظافة الفكر والأمانة للضوابط والمعايير كخطة كيمياء محسوبة، فأعود إلى سيرة الطّبّ مع ابن سينا والكيمياء. فأعجب، ولكنني أريد الرجل في حياتي كتلة فوضى لا نظاماً، وأريده قادراً على منحي نهاراً كاملاً وليلاً لا ينتهي، وهو يفك صفائري قبل أن يتفرّع لقبلة، أعيش في ظلّالها وتكرارها نصف يومي، ولا أراك هذا الرجل فهل هذه أنانية؟

فقال: ليس الحبّ إلا ذروة الأنانية. أنت عاشقة ممتازة... ومضى.

● قال لها: لو تخلعين نظّاراتك السوداء فقد رأيت لك صوراً من دونها أغوتني فيها عيناك. فقالت: لكن الضوء مصدر الإثارة والضعف الذي لا أمك مقاومه، لا عيون الآخرين، فأحجب بها الضوء عن عينيّ مندون أن أفقد متعتي بالتجوّل بين العيون.

فقال: فلنطفيء الضوء إذن.

فقالت: إطفاء الضوء يثيرك أنت ويُسقط عنك قناع الخجل، وأنا أحبّ فيك الخجل أكثر من الذكورة العارية.

فقال لها: توقف الحوار بيننا سألبيس نظّارتي وأتحوّل خلف نظّارتك، ولمّا تفرغين من معادلاتك الصعبة وترين أنّ الحياة لحظات تائهة نستعجل كي نقبض عليها ولا نستطيع إلا بعد أن تمضي عليك أن تكتبي لي سطرًا فأعود.

فكتبت: سادخل ساعة اليد ليبقي كل شيء على توقيتتي... ومضت.

● قالت له: أقرّك في الغزل فأتمتّع كأنثى بما يفيض من جمال لعبة الحرف بين يديك، وأراك فارساً خلق للكتابة في الحبّ أكثر من الروايات الخرافية، على رغم ما لجمال ما تكتب فيها وقيمتها. فقال لها: هل يعطيني هذا حقّ التقربّ من جمالك، وأنّ أقلب خصلة الشعر التي تغطي جبينك؟ فقالت: يعجبني أنّني أسكّ تنقلني إلى عالم آخر كمفترجة لا كلاعية. فأتخيّل أبطالك من مقاعد الحضور وهم في حوار جميل على مسرح مرئيّ أمامي. ويوم أرى أنني البطل على المسرح سأراك أمامي في دور البطولة، وتنتقل مثلي من الحضور إلى المسرح.

فقال لها: لكنني لم أكتب في الحبّ يوماً إلّا وكنت لاعباً أوّلاً على ضفّة المسرح. ولست مخرج النصّ ولا كاتبه وأمامي لكلّ مرّة بظلة من الخيال تضرّجني أمام الجمهور بجراحات أراها متعة الحبّ، لأنّ الحبّ الذي لا ذلّ فيه لا عطاء فيه، ولأنّ الحبّ والكرامة لا يجتمعان، ولأنك تعيشين زمن الدفاع عن الكرامة في وجه الحبّ، سأنقل مسرحيتي الجديدة بين الناس وأختار بين الجمهور أبطالي.

فقالت: لو عرفت الموعد سلفاً سأتعيب، وإن فاجأتني وخذعتني سأضع رجولتك في امتحان صعب وأسמעك من غير لغة القلب. فالأنثى في بلادنا يا صديقي ليست رجلاً إذا أسبى لسمعتها تترك لحيتها وتحمل سحّة كما قال علي شريعتي، بل تذهب إلى حيث لا مكان ولا زمان. فدعني أكتفي بغموضي وتفهم ظروف الأنثى في الشرق لا ظرفي.

فجاء إليها في منامها وكتب أجمل القصائد... ومضيا معاً.

صباحات

المطر للشام... والسيد للقلمون... والصدّاقة والأنامل

والديكة تعضّ على مناقيرها منعاً لانعتاق الصبحة المحبوسة، حتى المدّ والجزر يتجمّدان عند حدود الشطآن. حتى انطلقت عجلات الموكب، وتخطت منطقة الخطر، فانفجرت أسارير الصباح وأطلق عصاه السحرية كمايسترو لفرقة موسيقية عملاقة تضمّ عشرات ألوف العازفين، لعزف سيمفونية الله يحميهِ يوصل بالسلاسة، لقد كان السيد يزور أبناءه في جبال القلمون، يطبع على جبين كل واحد منهم قبلة ما بعد صلاة الصبح، ويضع من بعض عزمه وحبه والحنان بين أكفهم وبعض نوره وبصيرته في عيونهم. لكن المشتاق لا يضبط ساعته على المواقيت، كما العشاق يأتون باكراً لكنهم يستأخرون الرحيل، وما حيلة الصباح ليتمّ المهمة إلا أن يتأخر، فقد قال السيد أنه سيغادرهم مع انسلال الصباح لخيض ضوءه الأول. ولما تأخر السيد فعلى الصباح أن يتأخر، السيد لا يخطئ، إذن فالصباح استعجل وعليه أن يصحّح التوقيت وينتظر. وصل السيد بخير، حماه الله، قال الصباح فانقضت الغيمتان، وانطلقت صباحات الديكة، وأطلقت العاصفائر العنان لأجحتها، وعادت دورة المدّ والجزر إلى الشيطان... هو صباح في توقيت السيد على ساعة القلمون، تقول ارحلوا فماذا تنتظرون، لو كنتم تعلمون ما ينتظركم لكنتم تمنّون لو كان الموت أسرع من الولادة فلا تولدون، ولأبتاعتكم أمهاتكم في بطونها أملاً بأن تكونوا لغير ما أنتم فاعلون، ستندمون لكل لحظة بقيتم فوق ذرّة تراب، حيث قال السيد هنا وهنا وهناك سينتهي الأمر قريباً وتسحقون، عاد السيد وبقي وقع خطواته، فقد تحنّان قليلاً إلى الأمام وقاراً واحتراماً، كالأتاهب لأمساق القلم... وانته الصباح في تأمله لمس هذه الأنامل رقيقها والخشن، ولتكرار الصلة بين الفتى والمسنّ. والتفت إلى الإبهام والسبابة فقال: أنتمأ لكل وقت، أما الخنصر فهو طفل الصباح المدلل، فهو أصغركم، وأقلّ حظوة بالانتباه بينكم التحية الأولى، أختار جندياً يهّم بشدّ سبابتها على الزناد، فالتفت إلى الخنصر، فإذا هو قد تقعر خلف المقبض، فأسماه بالجندي المجهول، وطبع على جبينه قبلة الصباح ومضى... لصباحاتكم ما عزفت أرق الأنامل من أعذب الأحان، وما كتبت بحبر الحب والحقيقة... تمسكون زند ركوة البنّ بسبابة وخنصر، أو تديرين قرص المذراع على صوت فيروز بهما... صباح الخير... هي كما الأنامل الرقيقة التي تمنحنا نعمة الإحساس بالصباح... فلها مكانة العيون وما أحسنا بها كلما كتبت من أشيائنا الجميلة، تمضي ولا تنال من أحساننا ما تستحق.

سنة تضمن لهم مواسم عمار وخير لسنوات بمخزون ماء لا حياة من دونه. فارتبك المطر وقال للصباح: إذن سأغير طريقي لمصاحبة الليل حيث يذهب، فرفقته أخف وطاة عليهم. فقال الصباح: تحت جناحه ومع أشعة ضوءه الأولى من أراودا بها شراً. فخلج الصباح من أن يكون ستارة لقطاع الصباح. فقال المطر: إذن دعني أسبقك إليه وأنت تنتظر. فقال الصباح: الصباح لا ينتظر بل يمكن الليل أن يفعل، وللمطر أن يرحل. اقترح المطر على الصباح أن يصاحبه حتى يسبعا معاً أول شخص يتمنى شيئاً في سريره نومه قبل أن يصحو، فيقرّان من يرحل منهما. وعندما بلغا أطراف الشام، وجدا سيدة عجوزاً تدعو الله وتقول: اللهم إجعله خيراً صباحاً ومطراً، فهطل الصباح وطلع المطر... صباحكم أمطار خير لا تنقطع.

● برودة الليل متى صار الفجر قريباً إغراء بانتظار الصباح. رطوبة غربة لا تلبث أن تزيها أشعة ضوء تشرّع عن زئودها استعداداً للظهور، فتصير الاختيارات لما تبقى من هزيع الليل وداعاً حميمياً كقدر محتوم على رغم ما تراكم مع عمّة الليل من ذكريات وأسرار تقاثل للبقاء. إلا أنّ الصباح لا بدّ أن يطلع ويشقّ العتمة بسيف حقيقة ضوءه، لنسيقظ من أحلامنا حتى لو لم نعرف النوم. فالحلم ملازم لليل، والحقيقة واليقظة متلازمان مع الصباح، فكيف ننضمّن انتقالنا الهادئ كما يفعل الذين يعرفون النوم ومرآحل الانتقال بين الليل والنهار، ويعرفون دلال نوم يتجاهل تكاسلهم وطلع الصباح، ويقفون أن صباحهم آت وأن ما نراه جمال الوصل بين ليل طويل وصبح طالع هو عكس نظام الحياة، لهذا كان الياسمين وكان الشعر نعمتان لا يعرفهما غير رفاق آخر الليل، يرتشفونه حتى الشماله. وأوّل الصباح يلاقونه مع إشراقه الابتسامة الغامضة ولا يعرف غيرهم سكينّة الثقة بأنهم المتأبرون وأنهم الحالمون وأنهم لا ينتظرون ولا يتكاسلون ولا يتدبون حظاً أو سوء طالع. فرحون بما نالهم وما يفعلون، لا تهتمهم أضواء الليل المبهرة، بل عتمته ولا دءف النهار. يعيشون الصباح ليهوتوا في ساعة الفجر لجميل بعد ليل تعب طويل تستحقّ ففجان قهوة مبكر وصوت فيروز كنهاتهن لا يعرفها أهل نوم الظهيرة... صباح الخير للمتسقيين واليقظين والأوطان لا تحميها إلا أعين الساهرين.

● لما جاء الصباح إلى الشام يريد الدخول، دار حول بواباتها فوجدها مغلقة يحرسها جنّد متربّصون يحملون مصابيحهم المبهرة. فتحرّى الأمر ليعرف أنهم ينتظرون الصباح، فقد يتسبّل تحت جناحه ومع أشعة ضوءه الأولى من أراودا بها شراً. فخلج الصباح من أن يكون ستارة لقطاع الطرق يدخلون أمّ العواصم، واحترار في أمره، هل يصرف النظر عن الدخول ويبقي الشام في عتمّة الليل فيظلمها؟ أم يجازف و يدع الجندي يتكفلون بالمتسقلين؟ دار الصباح دورتين كاملتين حول أبواب الليل الجائتم على صدر الشام، فاعجبه أن غالبيتها على مسبّحات الكواكب، وصعد بروحه إلى السماء وقرّر أن يأتي الشام كحبة مطر تسقط فوق واحدة من زهورها فتتفتح بياضاً، فكان الياسمين. ثم جرت حبة المطر بين أرقفتها فكان بردى، ولما صار وقت الطلوع سعد الصباح إلى قاسيون، وقرّر أن يعلن الصباح للكون من هناك، فالشام ترسل الصباحات ولا تتلقاهما مرسله، وصار الصباح شاميّ الهوى، وقيل أن يعمّ أضواءه وينثر عطر أزهاره ويعلن بدء نهاره، التفت نحو قاسيون وحياً بشأره. وقال الصباح شام والصباح قاسيون والصباح بيّثار.

● تأخر الصباح منتظراً بين جبليين، مستعنيا بغيمتين لصنع مظلة يتمدّد تحت جناحه بعض الظلام الكاذب. ليمتد وهم الليل الذي رحل منذ ساعات، والصباح يتباطأ، يتكع على تلة ويفرّز التقدم خطوة ثم يتراجع خطوة. والظهور تحبس أنفاسها تنتظر منه الإشارة لإطلاق رفة الجناح الأولى.